رجال الفكر والإصلاح في الغرب الإسلامي

الإمام أبو الوليد الباجي نموذجا

د. رشيد ناصري







بسم الله الرحمان الرحيم

رجال الفكر والإصلاح في الغرب الإسلامي

الإمام أبو الوليد الباجي نموذجا

للدكتور رشيد ناصري

تمهيد:

لقد ميز الله تعالى هذه الأمة بأن جعلها أمة إصلاح مذ جاءت رسالة التوحيد هادية للعاملين، معلنة خاتميتها، وهيمنتها على الشرائع الأخرى، **قال** تعالى:**"** وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا"[1].

وبناء على ذلك، جعل فيها بذور إصلاحها وتجديد نفسها بنفسها في كل عصر من العصور، وقطر من الأقطار الإسلامية، قال صلى الله عليه وسلم:" إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل سنة من يجدد لها دينها"[2]، فإذا كان في الماضي تجديد رسالة الأنبياء تتم عن طريق أنبياء لاحقين، يصلح اللاحق ما أفسد الناس من بعده من التعاليم التي جاء بها، فإن رسالة الإسلام جعل الله تعالى تجددها منوطا بالمسلمين ذاتهم، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

ولئن عني العلماء والمفكرون بأعلام الإصلاح المتقدمين في المشرق الإسلامي، كالإمام أحمد بن حنبل والإمام العلم ابن تيمية الحراني، وتلميذه الزكي ابن القيم وغيرهم، فإن الغرب الإسلامي لم ينل علماؤه نفس العناية، علما أنهم لا يقلون مكانة عن نظرائهم المشارقة، إذ ظهر ثلة من العلماء المجددين، منهم: الإمام أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، (ت463هـ)، والقاضي أبو عبد الله محمد بن منظور القيسي الإشبيلي، (ت 469هـ)، وأبو القاسم أحمد الباجي، وهو ابن أبو الوليد الباجي، (ت493)، وأبو جعفر أحمد بن بن محمد بن رزق القرطبي، (ت477هـ)، الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر بن فتوح الأسدي، المعروف بالحميدي، (ت488هـ)، أبو علي الحسين بن محمد الغساني، المعروف بالجبائي، (ت494هـ)، وغيرهم من الأئمة الأفذاذ الذين ضاقت كتب التراجم عنهم كثرة[3].

ومن هؤلاء العلماء، الإمام أبو الوليد الباجي الذي ملأ علمه المغرب والمشرق، وأشع نوره على من مغرب العالم الإسلامي على مشرقه.

---

[1]- سورة المائدة، الآية، 48.
[2]- أخرجه أبو داود في السنن، الحديث رقم: 4291.
[3]- أنظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، للشيخ محمد بن محمد مخلوف، الطبقة العاشرة، 2/ ص: 119- 120 -121- 122- 123-124.



أولا: تعريف الفكر:

أ- الفكر لغة:

يدل الفكر في اللغة على ترديد النظر في الشيء، والتأمل فيه بقصد الاعتبار، أو استنباط المعاني والحكم، التأمل والتدبر، قال ابن فارس في المقاييس: « الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء، يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا، ورجل فكير كثير الفكر»[4]

« ف.ك.ر: الفكر: إعمال الخاطر في الشيء، ... والتفكر التأمل، والإسم الفكر والفكرة، والمصدر الفكر الفتح»[5].

عند الفيروزابادي: **الفكر ، بالكسر ويفتح : إعمال النظر في الشيء ، كالفكرة والفكرى ، بكسرهما ، ج : أفكار . فكر فيه وأفكر وفكر وتفكر ، وهو فكير ، كسكيت ، وفيكر ، كصيقل : كثير الفكر ، وما لي فيه فكر ، وقد يكسر ؛ أي : حاجة"[6].**

من خلال النظر في هذه الأحاديث يتبين أنها تدل على ترديد النظر أو الفكر في الشيء، سواء لاستخراج المعنى المراد منه، أو بغرض تحقيق الاعتبار الباني للخشوع، وهذه العمليات من شرطها من خلال التعريفات السابقة: أن تكون واعية وقصدية، مما يجعلها بعيدة عن العبث.

ب- <u>تعريف الفكر اصطلاحا</u>:

ويأتي تعريف الفكر اصطلاحا، قريبا من التعريف اللغوي، بل يعد جوهره ومقصده، فقد

عرفه الجرجاني بأنه :« ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول»[7]

وعرفه الدكتور جميل صليبا : "وجملة القول أن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا اطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا اطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس»[8]

ج- <u>تعريف الفكر الإسلامي</u>:

---

[4]- مقاييس اللغة، لابن فارس جذر فكر.
[5]- معجم لسان العرب، لابن منظور، جذر فكر
[6]- معجم القاموس المحيط، للفيروز أبادي، جذر فكر
[7]- التعريفات 170
[8]- المعجم الفلسفي، 317





وقد عرفه الأستاذ حسن الترابي في سياق حديثه عن تجديد الفكر الإسلامي ودواعي ذلك بقوله: « الفكر هو عمل المسلمين في تفهم الدين وتفقهه، وذلك كسب بشري يطرأ عليه ما يطرأ على سائر الحادثات، من التقادم والبلى والتجديد»[9]

أما البهي، فقد عرفه بأنه: "هو المحاولات العقلية من علماء المسلمين لشرح الإسلام في مصادره الأصلية ، القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، إما تفقهاً واستنباطاً لأحكام دينية ، واما توفيقاً بين مبادئ الدين وتعاليمه وبين الأفكار الأجنبية ، وإما دفاعاً عن العقائد الصحيحة أو رد العقائد المنحرفة[10].

وعرفه **الدكتور محسن عبد الحميد بقوله: « مصطلح الفكر الإسلامي من المصطلحات الحديثة، وهو يعنى كل ما أنتجه فكر المسلمين منذ مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ عقيدة وشريعة وسلوكاً»[11]**

من خلال التعاريف السالفة، يمكن تقسيم الفكر إسلامي إلى معنيي:

- معنى عام، ومعنى خاص
- أما المعنى العام فهو: **فالمجال الواسع للفكر الإسلامي، والذي يشمل جميع إنتاج فكر المسلمين من البعثة الى يومنا هذا، كما سلف من كلام الدكتور محسن عبد الحميد، والبعض توسع فيه أكثر ليربطه بما صح من الإسلام قبل.**
- **أما المعنى الأخص، فهو: الذي يشمل جوانب معينة وهو الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام والتصوف وأصول الفقه وغير ذلك مما يدخل في التراث الإسلامي، وهو ما ذهب إليه الشيخ فريد الأنصاري[12].**

ثانيا: مفهوم الإصلاح:

أ- الإصلاح لغة:

---

[9]- تجديد الفكر الإسلامي للترابي، ص18

[10]- الفكر الإسلامي في تطوره، ص: 6.

[11]- تجديد الفكر الاسلامي د. محسن عبد الحميد، ص:41

12- أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص: ، قال في ذلك رحمه الله تعالى:« إذا كان علم الكلام القديم قد قام بمهمة الدفاع عن العقيدة الإسلامية، من حيث هي عقيدة توحيد، نظرا لطبيعة الحرب العقدية الدائرة يومئذ، فإن الفكر الإسلامي اليوم، يقوم بنفس الدور، أي الدفاع عن العقيدة الإسلامية، لكن بشكل آخر، فلم تعد المعركة، مقتصرة على قضايا الاعتقاد الغيبية... وإنما صارت شاملة لكل ما يتفرع عن هذه العقيدة من مقتضيات، أي أنها صارت تدور حول المذهبية الإسلامية عامة، فالحرب إذن حضارية شاملة، حيث صار المشروع الإسلامي بشموليته مستهدفا بالطعن، والحكم عليه بعدم المواكبة للتطورات الاجتماعية الجديدة، ومن هنا كان الفكر الإسلامي المعاصر حاملا سلاح الدفاع عن الإسلام بصورة أخرى غير التي كان عليها علم الكلام القديم»





يأتي الإصلاح في اللغة بمعنى مجابهة الفساد، قال ابن فارس:" (صلح) الصاد واللام والحاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خِلاف الفَساد. يقال صلُحَ الشَّيءُ يصلُحُ صلاحاً. ويقال صَلَح بفتح اللام. وحكى ابنُ السكِّيت صلَحَ وصلُح. ويقال صَلَح صُلوحاً. قال:

وكيف بأطْرافي إذا ما شتمتَني *** وما بعد شَتْم الوالِدَينِ صُلوحُ

وقال بعض أهل العلم: إنَّ مكة تسمَّى صَلاحاً"[13].

ونفس المعنى نجده عند ابن منظور الذي قال: « صلح : الصلاح : ضد الفساد، صلح يصلح ويصلح صلاحا وصلوحا ؛ وأنشد أبو زيد :

فكيف بإطراقي إذا ما شتمتني وما بعد شتم الوالدين صلوح

وهو صالح وصليح ، الأخيرة ؛ عن ابن الأعرابي ، والجمع صلحاء وصلوح وصلح : كصلح ، قال ابن دريد : وليس صلح بثبت . ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصلح في أعماله وأموره ، وقد أصلحه الله ، وربما كنوا بالصالح عن الشيء الذي هو إلى الكثرة كقول يعقوب : مغرت في الأرض مغرة من مطر ، وهي مطرة صالحة وكقول بعض النحويين كأنه ابن جني : أبدلت الياء من الواو إبدالا صالحا . وهذا الشيء يصلح لك أي هو من بابتك . والإصلاح : نقيض الإفساد . والمصلحة : الصلاح . والمصلحة واحدة المصالح . والاستصلاح : نقيض الاستفساد . وأصلح الشيء بعد فساده : أقامه . وأصلح الدابة : أحسن إليها فصلحت.

وفي التهذيب : تقول أصلحت إلى الدابة إذا أحسنت إليها . والصلح : تصالح القوم بينهم . والصلح : السلم . وقد اصطلحوا وصالحوا وتصالحوا واصالحوا مشددة الصاد قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد ...

وأصلح ما بينهم وصالحهم مصالحة وصلاحا ؛ قال بشر بن أبي حازم :

يسومون الصلاح بذات كهف وما فيها لهم سلع وقار

وقوله : وما فيها أي وما في المصالحة ولذلك أنث الصلاح . وصلاح وصلاح : من أسماء مكة شرفها الله تعالى يجوز أن يكون من الصلح لقوله عز وجل:(حرما آمنا)، ويجوز أن يكون من الصلاح»[14]

<u>ب- مفهوم الإصلاح اصطلاحا:</u>

ذكر صاحب الكليات: «أن الصلاح هو سلوك طريق الهدى، وقيل هو اقامة الحال على ما يدعو إليه العقل، والصالح هو المستقيم الحال في نفسه، وقال بعضهم هو القائم بما

---

[13]- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، جذر ص ل ح

[14]- لسان العرب، بو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ، جذر: ص.ل.ح، دار صادر، سنة النشر: 2003م.





عليه من حقوق الله وحقوق العباد، والكمال فيه منتهى درجات المؤمنين والأنبياء والمرسلين»[15].

وعرفه الشيخ رشيد رضا بما يقرب من المعنى اللغوي، باعتباره (الإصلاح) ضد الإفساد، وتوسع فيه ليجعل عنوانا على عمل حضاريا يعالج إشكالات وفساد المجتمع، قال رحمه الله تعالى: «الإصلاح هو اتباع العمل السيء التأثير على النفس عملا يضاده، ويذهب بأثره من قلبه حتى يعود إلى النفس زكاؤها وطهارتها وتصير كما كانت من قبل أهلا لنظر الرب ويكون بفعل فاعل إما الخالق الحكيم وحده إما من سخرهم للإصلاح من الأنبياء والعلماء والحكماء، الذين يأمرون بالقسط، والحكام العادلين الذين يقيمون القسط، وغيرهم من العاملين الذين ينفعون الناس في دينهم ودهياهم»[16]

ثالثا: التعريف بالإمام الباجي:

هو الإمام الهمام المحدث الفقيه النظار، ذو العلم الغزير والفضل الكبير على المسلمين، قال عنه الشيخ محمد مخلوف: "هو القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف التميمي الفقيه الحافظ النظار العالم المتفنن المؤلف المتقن المتفق على جلالته علما وفضلا ودينا"[17]، وهو" من أهل قرطبة. سكن شرقي الأندلس، يكنى أبا الوليد"[18]، ولد سنة 403 هـ، أصله من بطليوس، ثم انتقل رفقة أسرته إلى باجة الأندلس، وسكنوا قرطبة، أما أبو الوليد فقد استقر بشرق الأندلس التي كانت تشهد حركة علمية ونهضة ثقافية وانطلاقة حضارية[19].

تلقى العلم منذ نعومة أظافره، إذ حفظ القرآن صغيرا، وتلقى مبادئ اللغة العربية من نحو وصرف، كما تلقى أوليات معلوماته الفقهية والعقدية[20]، فأخذ العلم عن "أبي الأصبغ بن شاكر، ومحمد بن إسماعيل، وأبي محمد مكي، والقاضي يونس بن عبد الله بن المغيث[21].

وكعادة طلبة العلم في عصره، انطلق في الآفاق الإسلامية يطلب ما غاب عنه أثناء تحصيله العلم في بلده، "فرحل إلى المشرق، فحج أربع حجج، ومكث فيه نحو ثلاثة عشر عاما في بغداد والموصل والشام والحجاز وغيرها[22]، ودرس على كثير من علمائها، " فأقام بمكة أربعة أعوام مع أبي ذر الهروي، وأكثر نسخ البخاري الصحيحة بالمغرب إما رواية الباجي عن أبي ذر بسنده، وإما رواية أبي علي الصدفي بسنده"[23].

---

[15]- معجم الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي

[16]- تفسير المنار، 450/7، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الاولى: 1420هـ/ 1999 م.

17- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، للشيخ محمد مخلوف، ص:120

18- المرجع السابق.

19- مجلة السنة النبوية، العدد الثاني، ص: 380.

20- المرجع السابق

21- شجرة النور الزكية، 120

22- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، ص: 551

23- شجرة النور الزكية، ص: 120





ثم انتقل إلى العراق متعلما واستعذب في ذلك كل صعب "فكان يؤاجر نفسه ببغداد على حراسة درب هناك"[24]، فأقام فيها "ثلاثة أعوام يدرس ويقرئ الحديث، وسمع من ابن المطوعي وابن محرز وابن الوراق وابن عمروس، وروى عن الحافظ أبي بكر الخطيب، وهو روى عنه، فكل روى عن صاحبه، وسمع من الطبري والدمغاني، وعنه روى ابن عبد البر، ومما يفتخر به أنه روى عنه حافظا المشرق والمغرب أبو بكر الخطيب وابن عبد البر، وهما أسن منه"[25].

وأخذ عنه العلم رغم أنه أصغر سنا منهما حافظا المشرق والمغرب الإمامان الجليلان أبو بكر بن الخطيب، وابن عبد البر، كما قلنا آنفا.

كما "تفقه به جماعة منهم ابنه أحمد وأبو عبد الله الحميدي وعلي بن عبد الله الصقلي وأحمد بن غزلون وأبو بكر الطرطوشي، والحافظان أبو علي الجبائي الصدفي وأبو القاسم المعافري وابن أبي جعفر والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن بشير المتوفى سنة 453 هـ، ومن لا يعد كثرة"[26].

وقد كانت له بعد عودته من المشرق مناظرات كثيرة مع إمام الظاهرية في زمانه الإمام ابن حزم، قال الشيخ مخلوف: "وبينه وبين ابن حزم الظاهري مناظرات ومجالس مدونة"[27]، استطاع من خلالها الإمام الباجي رحمه الله رد الاعتبار للمذهب المالكي، وانحسر بسببه المذهب الظاهري في الأندلس، فاسترجع الرياسة والسيادة العلمية من السادة الظاهرية.

وقد شهد له كثير من العلماء بالسبق في طلب العلم وإتقان فنونه والحرص عليه، وروى عنه أبو بكر الخطيب، قال: أنشدني أبو الوليد سليمان بن خلف الأندلسي لنفسه:

إذا كنـت أعلـم يقينـا **** بأن جميع حياتي ساعــــة

فلم لا أكون ضنينـا بهـا **** وأجعلهـا في صـلاح وطاعـــة

[قال] وأخبرني بعض أصحابنا قال سمعت أبا علي بن سكرة الحافظ يقول، وقد ذكر شيخه أبا الوليد هذا، فقال: "ما رأيت مثله، وما رأيت سمته وهيئته وتوقيره مجلسه، (وقال) وهو أحد أئمة المسلمين "[28].

وقد قال فيه الإمام ابن حزم غريمه في المناظرة والجدل: "لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي، إلا عبد الوهاب والباجي لكفاهم"[29]، كما اعتبره الإمام ابن العربي المعافري من المجددين الذين أحيى بهم الله الفقه المالكي بعد أن أوشك نجمه على الأفول، قال رحمه الله تعالى:" إن الله

---

[24]- الفكر السامي، 551.
[25]- شجرة النور الزكية، ص: 120.
[26]- المرجع السابق
[27]- المرجع السابق، وتنظر الفكر السامي، ص: 552
[28]- الديباج المذهب، لابن فرحون، ص: 121، نقلا عن بحث " أبو الوليد الباجي وشرحه الموطإ: المنتقى"، للأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي، المنشور بمجلة السنة النبوية، العدد الثاني، سنة 2003، ص: 381
[29]- شجرة النور الزكية، ص: 120





تدارك الأمة به وبالأصيلي حيث رحلوا وأفادوا وجاؤوا بلباب العلم، فرشوا على القلوب الميتة، وعطروا الأنفاس الذفرة"[30].

وقد صاحب علمه الغزير زهده الكبير في الدنيا، إذ "كان يضرب ورق الذهب، ويعقد الوثائق، وكان يخرج إلى الإقراء وبيده المطرقة التي كان يخدم بها، ثم ولي القضاء في مدن هي دون قدره"[31].

عمل على الدعوة إلى ووحدة المسلمين في الأندلس، لكن القدر عاجله بالموت قبل تحقق ذلك، كما سنرى في المبحث الخاص بذلك إن شاء الله .

ابتلي رحمه الله ابتلاءات كثيرة، خصوصا في قضية كتابة المصطفى صلى الله عليه وسلم، كما هو مبين في المبحث المخصص له.

وقد توفي رحمه الله" بألمرية ليلة الخميس بين العشائين وهي ليلة تسع عشرة خالية من رجب، ودفن يوم الخميس بعد صلاة العصر سنة أربع وسبعين وأربعمائة. ودفن بالرباط على ضفة البحر وصلى عليه ابنه أبو القاسم"[32].

رابعا- المؤثرات التي صنعت الإمام الباجي المصلح والمجدد:

لقد ولد الإمام الباجي في حمأة انهيار وتشتت الدولة الإسلامية في الأندلس، مما أدى إلى نشأته في بيئة اجتماعية وسياسية وعلمية لا تكاد تستقر على حال، مما كان له الأثر البالغ على منهج تفكيره، كما سنرى بحول الله تعالى فيما يستقبل.

فقد عاشت الأندلس بعد سقوط الدولة العامرية في سنوات قليلة ما لم تعشه في سنوات طويلة، إذ عاشت كل صنوف الانحلال السياسي، وهذا ما ذهب إليه الأستاذ محمد عبد الله عنان من أنه" قد شغل عصر الطوائف من تاريخ إسبانيا المسلمة زهاء سبعين أو ثمانين عاما، منذ انهيار الخلافة الإسلامية في الأندلس على إثر انهيار الدولة العامرية (سنة 399هـ- 1009م) وتفكك الدولة الأندلسية الكبرى، وانقسامها إلى وحدات متعددة، تقوم في كل وحدة منها دولة أو مملكة من ممالك " الطوائف"، تزعم لنفسها الاستقلال والرياسة المطلقة، ولا تربطها بجارتها أو زميلاتها، أية رابطة، إلا أن تكون المنافسة أو الحرب الأهلية على سبيل الغنم والتوسع. وهذا البحر الخضم من المنافسات والمنازعات والحروب الأهلية الانتحارية، هو قوام عصر الطوائف"[33].

---

[30]- الفكر السامي، ص: 551.
[31]- المرجع السابق.
[32]- شجرة النور الزكية، ص: 121.
[33]- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ص: 3





وقد عبر الشيخ الناصري عن هذه المعضلة التاريخية بقوله: "لما انقضت دولة بني أمية بالأندلس صدر المائة بعد نزاع بين أعياضها شديد، وقتال منهم عريض مديد، وخلفتها الدولة الحمودية فلم يظل أمدها حتى اقتسمت رؤساء الأندلس مملكتها، وتوزعوا أعمالها وصارت الحال إلى ما قال ابن الخطيب:

حتى إذا سلك الخلافة انتثر   وذهب العين جميعا والأثــر
قــام بكل بقعـة مليـك   وصـاح فوق كل غصـن ديك"[34]

وقد ولد هذا الضعف تجرأ النصارى على الدويلات الإسلامية بعد أن دب فيها الضعف، وخير مثال على ذلك الرسائل المتتالية من راهب فرنسا إلى المقتدر بالله يدعوه إلى النصرانية، والدخول في حمى الكنيسة.

كما تجلى في سيطرة الأقلية الشيعية على مقاليد الحكم في حلب، بمشرق العالم الإسلامي،

مما جعل العقيدة الإسلامية تعاني من مشكل هيمنة العقائد الفاسدة على أتباعها، وسيطرة البدع.

ومن الناحية العلمية، سيطر التقليد على الفقه والأصول، وغاب التجديد ومواكبة التحديات التي أسلفنا، وطفق الناس يتنافسون في التفريع دون استناد على دليل شرعي، مما جعلهم يعجزون عن مواجهة الإمام ابن حزم الظاهري، الذي مال على أهل الأندلس من العلماء ميلة وادة، لولا من الله عليهم بالإمام الباجي كما سنذكر في ما يلي، فكان بذلك مجددا داخل المذهب المالكي، اقتحم على المالكية انغلاقهم وسباتهم ومألوفاتهم، فراح يجوب الجزيرة معلنا فكره الإصلاحي، عساه أن ينفخ روح الإصلاح في جسد أصيب بداء الأمم، وهذا ما سنذكره فيما يأتي من هذا المقال.

خامس: التوجه الإصلاحي للإمام الباجي:

أ- الإصلاح الاعتقادي:

1- مواجهة الفكر الشيعي بحلب، ونشره الذهب المالكي فيها

فقد سيطرة الفكر الشيعي على السلطة السياسية في بعض دول المشرق الإسلام، خصوصا في حلب، إذ أقام فيها سنتين بطلب من عائلة وزوجة الأمير معز الدولة ثمال بن صالح الكلبي وجلة من علمائها، سنة 437 هـ، والذي تشيع على يد معلمه، ومكن بعدها للشيعة، فعقد لهم مجالس للمناظرة في حضرة الأمير، فبين الباجي رحمه الله تعالى، تهافت أفكاره، وضلال رأيهم، وفساد اعتقادهم، مما جعل الأمير يتوب من اعتقاده السالف ويرجع إلى فكر أهل السنة والجماعة، فأخرجهم الأمير صاغرين من البلد، وكن للإمام الباجي في مجال القضاء، فصار هو القاضي

[34]- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، للشيخ أبي العباس أحمد الناصري (الدولتان: المرابطية والموحدية)، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف الأستاذ جعفر الناصري والأستاذ محمد الناصري ،31/2





الأول فيها يفتي على مذهب الإمام مالك، وجاءته التهنئة من شيخه السمناني في الموصل، الذي قال له: استفتحت بلدا ما استفتح القاضي أبو بكر مثله، ومكن له في مجال التعليم، إذ شرح صحيح البخاري بحلب، وبين فضائل الصحابة رضي الله عنهم، ولم يخرج من حلب إلا وقد مكن فيها لمذهب أهل السنة والجماعة، وأباد الله به أهل الباطل من الشيعة[35].

2- نصرة العقيدة الإسلامية ورد عقيدة النصرانية

رده على راهب فرنسا في رسالته الشهيرة: " رسالة راهب فرنسا إلى المقتدر بالله أمير سرقسطة"[36]، والتي كان رهاب فرنسا يدعو الأمير المقتدر بالله إلى النصرانية، ويشرح له فيها أصولها، وهذا لعمري دليل على الانهزام الحضاري الذي كان للمسلمين أمام النصارى، مما جرأ عليهم أمثال هذا الراهب، ولكن كان الإمام الباجي له بالمرصاد فرد عليه ردا مفحما، مبينا بطلان معتقده، وتهافت دعوته النصرانية، بمنهج جدلي لم يبق فيه للنصراني مجالا للدفاع عن دعوته، بل الدعوة إليها، بل حوله من داعية إلى مدعو، قال رحمه الله تعالى:" تصفحت – أيها الراهب – الكتاب الوارد من قبلك، وما متت به من مودتك، وأظهرت من نصيحتك، وأبديته من طويتك ...، ولولا ما كنا نعتقد من بعد مستقرك، وتعذر وصول كتابنا إليك، لكنا أحرياء أن نأتي من ذلك ما يلزم، ونسلك منه السبيل الأوجب، ولكنت – عندنا – جديرا بعرض الحق عليك وإيصاله إليك ..."[37].

وبين رحمه الله تعالى، للراهب ضعف حجته والمنهج الذي سيجادله به، قال رحمه الله تعالى:" ولما تكررت علينا رسلك ورسائلك، تعينت علينا مفاوضتك فيما رضيناه من مسألتك، ومعارضتك فيما اخترناه من منهجك في النصح الذي يجري إليه أهل الفضل،... وكففنا عن معارضتك على ما استقبحناه من خطابك وسخطناه من كتابك، من سب الرسل الكرام والأنبياء المعظمين – عليهم السلام- ، وانحرفنا عن ذلك إلى أن نحذرك وننذرك ونعذرك فيما لم يبلغك علمه، ولم يتحقق لديك حكمه، ونبالغ في الرفق بك والتبيين لك على منهج الخطب والرسائل، لا على طريق البراهين والدلائل، مساعدة لك على مذهبك في كتابك، وموافقة لك في مقصدك، فعسى أن يكون أقرب إلى استمالتك وأبلغ في معارضتك ومعالجتك" [38]، ثم بدأ بالرد عليه وإبطال اعتقاده في عيسى وغيره، قال رحمه الله تعالى:" وإنا لنربأ بمثلك، ونرفع قدرك عما استفتحت به كتابك، من أن عيسى – صلى الله عليه وسلم – ابن الله تعالى، بل هو بشر مخلوق وعبد مربوب لا يعدو عن دلائل الحدوث: من الحركة، والسكون، والزوال، والانتقال، والتغير من حال إلى حال، وأكل الطعام، والموت الذي كتب على جميع الانام، مما لا يصح على إله قديم، ولا يمكن عند ذي رأي

---

[35]- أنظر موقع رابطة العلماء السوريين: www.islamsyria.com، القاضي أبو الوليد الباجي، لمحمد زاهد أبو غدة، نشر يوم الاحد 15 ماي 2015م.
[36]- رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، دراسة وتحقيق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي.
[37]- المرجع السابق، ص: 63.
[38]- الرجع السابق، ص: 64.





سليم ..."[39]، ثم بين بالدليل العقلي ثم طعمه بالدليل القرآني، خطأه في نسبته عيسى عليه السلام لله تعالى، وضحد ما أورد من حجج في رسالته حجة حجة، وبعد ذلك بدأ في بسط دعوته له إلى الإسلام، وبيان صدق رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، فتنظر الرسالة.[40]

ب- توجهه نحو الإصلاح السياسي:

1- دعوته إلى توحيد الدويلات الإسلامية وسعيه في ذلك:

علم الإمام الباجي أن من أهم مشاكل الامة في الاندلس، والتي لا تبقي معها أي إمكانية لاستمرار الفكر الإسلامي، هي تفرق الأندلس إلى دويلات متناحرة، قال الأستاذ محمد عبد الله عنان من أنه" قد شغل عصر الطوائف من تاريخ إسبانيا المسلمة زهاء سبعين أو ثمانين عاما، منذ انهيار الخلافة الإسلامية في الأندلس على إثر انهيار الدولة العامرية (سنة 399هـ- 1009م) وتفكك الدولة الأندلسية الكبرى، وانقسامها إلى وحدات متعددة، تقوم في كل وحدة منها دولة أو مملكة من ممالك " الطوائف"، تزعم لنفسها الاستقلال والرياسة المطلقة، ولا تربطها بجارتها أو زميلاتها، أية رابطة، إلا أن تكون المنافسة أو الحرب الأهلية على سبيل الغنم والتوسع. وهذا البحر الخضم من المنافسات والمنازعات والحروب الأهلية الانتحارية، هو قوام عصر الطوائف"[41]، ولذلك كان يجوب الاندلس طولا وعرضا يدعو فيها الأمراء إلى توحيد الصف، لمواجهة أطماع الدولة المسيحية المتربصة،

2- إصلاح السلطة القضائية

من بين أجه الإصلاح عند الإمام الباجي، إصلاح السلطة القضائية وضبط الفتوى ، وقد ألف في ذلك كتابا سماه: "فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام"، وهي رسال قيمة موجهة للحكام والقضاء مناهج الفتوى وإصدار الأحكام، تجاوزا لما وقع من الخلط في ذلك في زمانه رحمه الله تعالى، وقد استفاد في ذلك من ممارسته للقضاء عمليا، قال في مقدمة الكتاب:" وبعد .. فإني لما رأيت ما ابتلي به الفقهاء والحكام، من النظر والفتوى بين الأنام، في الأحكام، بادرت بكتابي هذا وخرجت غرر المحاضرة، ورؤوس مسائل المناظرة، مما لا يستغني الفقيه ولا الحاكم عن مطالعتها، والوقوف على أصولها، وقصدت في ذلك إلى الطريق المعتاد من الإيجاز والاختصار، وتركت التطويل والإكثار، والكمال يمتحن بالنقصان، ولا بد لكل مخلوق من زلة،" الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى"، وليس على كل مجتهد أكثر من بذل وسعه، (وكل إناء بالذي فيه يرشح)[42].

---

[39]- الرجع السابق، ص: 65 - 66

[40]- أنظر رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين.

[41]- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ص: 3

[42]- فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، ص: 100.





3- التوجه نحو الإصلاح العلمي:

وقد تجسد ذلك الإصلاح في ميادين متعددة، منها:

أ- مجال التعليم داخل المذهب، إذ رفض المنهجية القديمة التي كان يسلكها المالكية، مما أدى إلى حدوث نوع من الجمود داخل المذهب، أثر عليه سلبا في مجابهة تحدي المذهب الظاهري، لقد كاد الفقه المالكي أن ينقرض بسبب ضعف المالكية كما قيل آنفا، وكذلك بسبب المنهجية الخاطئة التي كان يعلم بها المالكية في ذلك الوقت طلابهم، قال إمام ابن العربي واصفا ذلك:" وصار الصبي إذا عقل سلكوا به مثل طريقهم علموه كتاب الله تعالى، ثم نقلوه إلى الأدب، ثم إلى الموطأ ثم إلى المدونة، ثم إلى وثائق ابن العطار، ثم إلى أحكام ابن سهل، ثم يقال قال فلان الطليطلي، وفلان المخريطي، وابن مغيث، لا أغاث الله يداه، فيرجع القهقرى ولا يزال إلى وراء "[43].

أضف إلى ما مضى تعاظم أمر المذهب الظاهري على يد العلامة ابن حزم الاندلسي النظار، إذ كان له " صيت عال وظاهرات منكرة، وكان لكلامه طلاوة، وقد أخذت قلوب الناس، وله تصرف في فنون تقصر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت لقلة استعمالهم النظر وعدم تحققهم به، فلم يكن أحد يقوم بمناظرته [...] فلما ورد أبو الوليد الأندلس – وعنده من التحقيق والإتقان والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما حصله في رحلته – أمه الناس لذلك، فجرت له معه مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم وخروجه من ميورقة "[44]، قال القاضي ابن العربي المعافري – رحمه الله -:" ... إن الله تدارك الأمة به - يعني الإمام الباجي - و بالأصيلي، حيث رحلوا وأفادوا وجاؤوا بلباب العلم، فرشوا على هذه القلوب الميتة، وعطروا الأنفاس الذفرة "[45].

وقد شهد بذلك الإمام ابن حزم الظاهري نفسه بذلك، حيث قال:" :" لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب [يعني القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي] إلا مثل أبي الوليد الباجي لكفاهم "[46].

وقد بينت رسالته لولديه منهجه في الإصلاح التعليمي البيداغوجي، فرغم أن عنوانها محصور في الولدين، إلا أنها عنوان كبير في الإصلاح داخل المدرسة المالكية، إصلاح يثور على المنهج القديم، الذي يرتبط بالتلقين، والحفظ وترديد المتون، وعدم الخروج عن منهجية التلقين، وقد مزج في ذلك بين الحفظ والتلقين، ودعا إلى سلوك طريد الدراية والفهم، حتى يمتلك الطالب ملكة الاجتهاد والتجديد، قال رحمه الله تعالى مبينا ذلك:" فاجتهدا في طلبه! واستعذبا التعب في حفظه،

---

[43] - المرجع السابق.
[44] - تطور المذهب المالكي، لمحمد شرحبيلي، ص: 272.
[45] - الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، ص: 551.
[46] - نفح الطيب للمقري، ص:68-69.





والسهر في درسه، والنصب الطويل في جمعه "[47]، و" وواظبا على تقييده وروايته، ثم انتقلا إلى فهمه ودرايته "[48].

ب- محاربته للقليد والجمود:

وقد ترجه في أحد أبواب كتابه "الإشارة" بعنوان:" باب الكلام في وجوب النظر "[49]:
"وجوب النظر والاستدلال هو مذهب مالك – رحمه الله – لأنه قد يستدل في المسائل بأدلة متعددة، وتقدم أن في الدلائل خفيا وجليا، فلا بد من النظر؛ لأن في تركه امتناعا عن الوصول إلى معرفة الخفي منها، وذلك غير جائز، فدل ذلك على وجوبه، وقد دل الله –تعالى- على وجوب النظر والاستدلال، والتفكر والاعتبار في آيات كثيرة من كتابه.

فقال عز وجل:" أفلا ينظروا إلى الإبل كيف خلقت "[50]، وقال عز وجل:" أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها "[51] ..."[52]

فقال رحمه الله كخلاصة لذلك الاستدلال:" ومثل ذلك في آيات كثيرة، وفي هذا وجوب النظر وصحته "[53].

وعد رحمه الله تعالى ذلك من مذهب الإمام مالك، قال رحمه الله: "ومذهب مالك – رحمه الله – إبطال التقليد من العالم للعالم.

وهو قول جماعة من الفقهاء، وأجازه بعضهم، والدليل على منعه أنه إذا ثبت النظر، ووجب الرجوع إلى الاستدلالات ففيه فساد من لا يعلم حقيقة قوله، ووجب الرجوع إلى الأصول، وما أودع فيه من المعاني التي تدل على الفروع، وهي الكتاب والسنة والإجماع. قال عز وجل: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)[54]، يريد إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فلم يردهم عند التنازع إلى غير ذلك، فيدل على إبطال التقليد من غير حجة "[55].

واستثنى من ذلك " أن يقلد القائف عدلا في دينه بصيرا بالقيافة، لأنه علم قد خصهم الله عز وجل به"[56]، و تقليد العامي للعالم، قال رحمه الله تعالى:" :" فأما تقليد العامي للعالم، فجائز عند مالك في الجملة.

---

47 - المرجع السابق.
48 - المرجع السابق.
49 - الإشارة للإمام الباجي، 14.
50 - سورة الغاشية، الآية: 17
51 - سورة الأنبياء، الآية: 44.
52 - الإشارة، ص: 14-15.
53 الإشارة، ص:15.
54 - سورة النساء، الآية: 59.
55 - المرجع السابق، ص:15-16.
56 - الإشارة، ص: 16.





والأصل فيه قول الله عز وجل:(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[57] وأيضا قوله:(ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)[58]

وهذا ما لا خلاف فيه نعلمه "[59].

- بناء الفقه وأصوله على منهج جدلي، يستطيع من خلاله المالكية مواجهة خصومهم، والدفاع عن دينهم ومذهبهم، وقد ألف في ذلك كتابا جامعا مانعا مفيدا في بابه، وسمه ب: المنهاج في ترتيب الحجاج، قال رحمه الله تعالى في بيان مصوغات تأليفه:" ... أما بعد، فإني لما رأيت بعض أهل عصرنا عن سبل المناظرة ناكبين وعن سنن المجادلة عادلين، خائضين فيما لم يبلغهم علمه ولم يحصل لهم فهمه، مرتبكين ارتباك الطالب لأمر لا يدري تحقيقه، والقاصد إلى نهج لا يهتدي طريقه، أزمعت على أن أجمع كتابا في الجدل يشتمل على جمل أبوابه وفروع أقسامه، وضروب أسئلته وأنواع أجوبته؛ وأعفيته من التطويل الممل للمريد والاختصار المخل للمقصود؛ وجعلته جامعا لما يحتاج إليه مستوعبا لما يعول عليه في الاستدلال بالكتاب والسنة والإجماع والقياس وغير ذلك من أنواع الأدلة "[60].

وقد جمع فيه بين القواعد النظرية، والأدلة التطبيقية، التي تقدم للمتلقي نموذجا عمليا، بعيدا عن التجريد والتنظير فقط.

كما حرص - رحمه الله تعالى – على إخراج الأصول من مجرد التجريد الذي ابتلي به في زمان انفصال العلوم الشرعية عن بعضها، وانشقاق النظر فيها عن التطبيق، مما ولد عقلية مفككة من الناحية المنهجية والعملية، ولذلك بنى رحمه الله كتابه " إحكام الفصول في أحكام الأصول"، و"كتابه المنهاج في ترتيب الحجاج" على الربط بين التنظير الاصولي، لكنه جعله مرتبطا بشقه الفقهي التطبيقي، بمنهج جدلي دقيق.

كما أنه كان منفتحا في ذلك على كثير من أئمة المذاهب الأصولية، كالشيرازي وغيره.

ثمرات إصلاحا ت الإمام الباجي:

لقد قدم الإمام الباجي وصفة إصلاحية عميقة للمجتمع الأندلسي، لكن هذه الإصلاحات لم تعالج ذاك الجسم الأندلسي العليل الذي لم تنفع معه علاج، إذ بلغ الداء منه مبلغا عظيما، يحتاج إلى الجراحة لاستئصال ذلك الداء، وهو ما وقع بعد وفاة الإمام الباجي، رحمه الله تعالى، وذلك ما قام به المرابطون في زمن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين رضي الله عنه.

---

[57] - سورة النحل، الآية: 43.
[58] - سورة النساء، الآية: 83.
[59] - الإشارة، ص:17.
[60] - كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج لأبي الوليد الباجي، ص: 07.





إلا أن الإمام الباجي خلف – رغم ما قيل – أثرا عظيما في أمير سرقسطة المقتدر بالله، حيث أقنعه بضرورة الوحدة، واستطاع تحقيق تحالف معه، مما اتخاذ سرقسطة مركزا لدعوته الوحدوية، التي جاب بها كثيرا من بقاع الأندلس، ودعا طلابها وحكامها وولاتها إلى إعادة الوحدة، وتوجيه سيوفهم إلى عدوهم الصليبي، وقد اثمر هذا الأمر بعد وفاته المتزامنة مع وفاة المقتدر بالله، هلة يد المرابطين.

كما أن الإمام الباجي استطاع أن يصلح عقيدة أمير حلب، ويعيد بناء مجتمع حلب على أساس العقيدة الإسلامية الصحيحة وينقيها من رجس الشيعة، وينشر المذهب المالكي فيها.

وحارب البدع، والمحدثات في الدين، وربط الناس مباشرة بالمنهج الصحيح في التعليم والتعلم، وأعاد للدليل والاستدلال مكانته في الفقه الإسلامي بالأندلس، وقعد لمنهج والمجادلة والمناظرة داخل المذهب المالكي في الغرب الإسلامي.

كما أبان – إجمالا – عن عمق في توجهه الإصلاحي الذي لم يستثني جانبا من جوانب حياة الأمة، ولا داء من أدوائها، في بلاد الأندلس، وأثمر حركة علمية وفكرية بعده ثارت على التفرقة والتجزئة السياسية والخرافة والتقليد، توجت بإحياء فكرة الجهاد ونبذ الخضوع للدولة النصرانية الأروبية، واستدعاء الدعم المرابطي، الذي أعاد توحيد الأندلس آنئذ.

من خلال ما مضى، يتجلى أن الفكر الإصلاحي في الأمة متأصل، ولم ينقطع في فترة من الفترات، كما أن الغرب الإسلامي تميز بوجود مصلحين كانت لهم إسهامات عظيمة وعميقة في مسيرة الإصلاح، مما يستوجب على الباحثين تعميق البحث في الفكر الإصلاحي وتعميق النظر فيه، وإعادة صياغته بما يربط بين ماضيه وحاضره، ولا يربط الإصلاح بزمن معين فقط.

والحمد لله رب العالمين

الدكتور رشيد ناصري



المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية الإمام حفص.
- أبجديات البحث في العلوم الشرعية، للدكتور فريد الأنصاري،
- الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه، للدكتور مصطفى الشكعة، طـ: دار العلم للملايين، بيروت 1979.
- إحكام الفصول في أحكام الأصول، للإمام أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، حققه وقدم له ووضع فهارسه الدكتور عبد المجيد تركي، طبعة دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية: 1415هـ / 1995م .
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولتان المرابطية والموحدية، للشيخ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف: جعفر الناصري ومحمد الناصري، طبع دار الكتب بالدار البيضاء، طبعة: 1954م.
- الإشارة في أصول الفقه، للإمام الباجي، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، منشورات محمد بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: 1424 هـ / 2003م.
- دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، تأليف عبد الله عنان، الطبعة الثالثة: 1380هـ / 1960م، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، نشر مؤسسة الخانجي بالقاهرة.
- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي،
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون
- تجديد الفكر الإسلامي، للدكتور حسن الترابي، ط: دار القرافي للنشر والتوزيع، بالمغرب، الطبعة الأولى، 1993م.
- تجديد الفكر الإسلامي، لمحمد أسامة، طبع دار ابن الجوزي، الطبعة الاولى، رجب 1424 هـ.
- التعريفات، للسيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد بيضون، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الثانية: 1424هـ / 2003م.
- معجم البحر المحيط للفيروز أبادي
- معجم لسان العرب، لأبي الفضل محمد ابن منظور، طبعة صححها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، طبعة دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ببيروت، الطبعة الثالثة: 1419هـ / 1999م.





- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون تاريخ الطبعة ورقمها.
- المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت لبنان، سنة 1982 م.
- معجم الكليات في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي
- تطور المذهب المالكي، لمحمد بن حسن شرحبيلي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، طبعة: 1421هـ / 2000م.
- رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، دراسة وتحقيق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ط: 1406 هـ، 1986 م.
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه الإمام الألباني، اعتنى بها مشهور بن حسن آل سلمان، طبعة مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الثانية: 1427هـ.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، للشيخ محمد بن محمد بن مخلوف طبعة دار الفكر من دون إشارة إلى تاريخ الطبعة ورقمها.
- الصلة، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن باشكوال، تحقيق إبراهيم الأبياري، طبعة دار الكتب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى: 1410هـ/ 1989م.
- الفكر الإسلامي في تطوره للدكتور البهي
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي، اعتنى به هيثم خليفة طعيمي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1430هـ، 2009م.
- فصول الأحكام فيما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، لأبي الوليد الباجي، تحقيق وتقديم الدكتور محمد أبو الأجفان، طبعة دار ابن حزم، الطبعة الأولى: 1422 هـ / 2002م.
- مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، جمع الدكتور عبد المجيد تركي، ترجمة وتحقيق وتعليق: الدكتور عبد الصبور شاهين، مراجعة الدكتور محمد عبد الحليم محمود، طبعة راجعها وزاد عليها المؤلف، طبعة دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية: 1414هـ ، 1994م.
- المنهاج في ترتيب الحجاج، لأبي الوليد الباجي، تحقيق عبد المجيد تركي، طبعة: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة: 2001، بتعاون مع: G.-P. MAISONNEUVE ET LAROSE PARIS
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للشيخ أحمد بن محمد للمقري التلمساني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبعة دار صادر ببيروت، طبعة: 1388هـ / 1968م.





بحوث ودراسات

- مجلة السنة النبوية، مجلة دورية متخصصة تعنى بالدراسات الحديثية، تصدرها جمعية الإمام البخاري، طبع مطبعة الكرامة بالمغرب، العدد الثاني أبريل: 2003 .
- موقع رابطة العلماء السوريين: www.islamsyria.com

